التحوّل السياسي الفلسطيني
(المعاني والظروف والعوامل)

د. اسعد عبد الرحمن

كثيرة هي الحقائق والقضايا والوقائع التي زخرت بها أعمال الدورة التاسعة عشرة الطارئة للمجلس الوطني الفلسطيني، التي عقدت في الجزائر، في الفترة ما بين ١٢ ـ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨. وكثيرة هي، أيضاً، نقاط الاتفاق ونقاط التنوّع، بما في ذلك الاختلاف في وجهات النظر، التي حفلت بها تلك الدورة. ومع ان أي محاولة لفرز الأهم عن الهام وعن الأقل أهمية بين هذه جميعاً هي مسألة تتفاوت من مراقب الى آخر. ويبدو ان ثمّة اتفاقاً بين معظم المراقبين على جملة قضايا ووقائع ومواقف طفت على سطح احداث ومضامين المجلس، باعتبارها التطوّرات الأبرز، وربما الاكثر أهمية.

أبرز معاني التحوّل

يمكن، باختصار، تعداد الامور التالية، باعتبارها حقائق هامّة وجديرة بالتسجيل، طبعاً دون أي انتقاص من قيمة أمور عديدة أخرى:

اولاً: من الهام الاشارة الى الطبيعة الخاصة للقوى الفدائية والسياسية التي شاركت في الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني. فالفصائل الفدائية والقوى السياسية التي حضرت هذه الدورة التاريخية هي: حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)؛ والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين؛ والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين؛ وجبهة التحرير الفلسطينية؛ وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني؛ والحزب الشيوعي الفلسطيني؛ وأعضاء من حركة المقاومة الاسلامية (حماس)، ناهيك عن ممثلي «المستقلين»، وممثلي الاتحادات والنقابات الشعبية الفلسطينية، وجيش التحرير الفلسطيني[١].

ثانياً: من الهام الاشارة الى ان هذه الدورة الطارئة كانت دورة تاريخية؛ اذ أُعلنت وثيقة الاستقلال الوطني التي تضمّنت اشهاراً بقيام دولة فلسطين العربية، لأول مرة منذ العام ١٩٤٨[٢]. وفي هذا السياق، تمّ تكليف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، المنتخبة من المجلس الوطني في دورته التاسعة عشرة، الاضطلاع بمسؤولية الحكومة الفلسطينية حتى اشعار آخر، وعلى الاسس الجبهوية ذاتها المعمول بها في الثورة الفلسطينية. لذلك، تمّ التنويه بأن الدولة الجديدة ستكون دولة ديمقراطية تعددية تسمح بقيام الاحزاب، وتصون للمرأة مكانتها اللائقة بها[٣]. وضمن خطة معروفة سلفاً، كانت الجزائر أول الدول المعترفة بدولة فلسطين، شاقة بذلك الطريق لاعترافات أخرى، متنوّعة